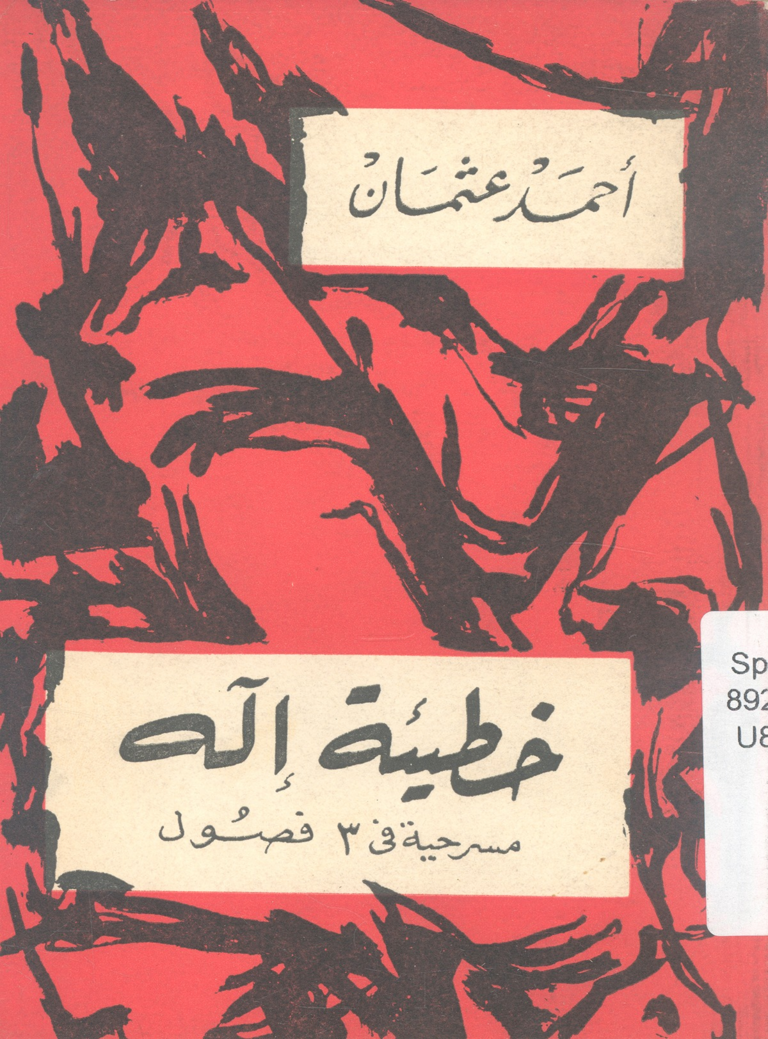

أحمد عثمان
خطيئة إله
مسرحية فى ٣ فصول

مقدمة

بعد أن أطفئت أنوار الصالة فى دار الاوبرا وفتح الستار ، كانت الاضواء كلها مسلطة على راقصى فرقة رضا للفنـــون الشعبية أثناء العرض الذى اقيم امام الرئيس جمال عبد الناصر وضيفه الرئيس أيوب خان . وكانت جميع العيون تتجه من الصالة الى خشبة المسرح .

وكنت انا واحد من بين الراقصين .. ورغم أن التعليمات التى كررها علينا محمود رضا هى أن يندمج كل فى دوره ، الا أننى كنت أحس دائما بأن مركز الثقل ليس على خشبة المسرح وانما فى البنوار الاول حيث جلس الرئيس عبدالناصر . وكنت افكر دائما . هل سيعجب السيد الرئيس بما نفعله .

وعند ما انتهى العرض وصفق الرئيس لرقصاتنا وأسدل الستار ... كنا ننظر الى بعضنا وعلى وجه كل منا ابتسامة الفرح . لقـــد نجحنا . أن الملايين تصفق كل يوم للرئيس عبد الناصر وهاهو ذا اليوم يصفق لنا . وكان هذا أكبر وسام شرف نستطيع ان نحصل عليه .

ولقد اعتدت أثناء وجودى على خشبة المسرح أن انظر الى المتفرجين . ولم أكن استطيع اتقان دورى الا حينما أحس بأن هناك شخصا أحبه يجلس فى الصالة ليرانى .

ان الرقص على المسرح هو تعبير عن ذاتية الفنان .. يحتاج الى دافع يثيره . وأن ما يثيرنى هو وجود انســان اريد أن أخبره بما فى نفسى . فالمتفرج يشترك مع الفنان فى النجاح .

الا اننى لا زلت اشعر بأن هناك مالم أســتطع أن أخبره للآخرين من فوق خشــبة المسرح ولذلك فقد كتبت هـــذه المسرحية .

القاهرة فى مارس ١٩٦٠

أحمد عثمان

اشخاص المسرحية

جوبيتر	كبير الآلهة
هـيرا	زوجة جوبيتر
حـواء	عشيقة جوبيتر
الرجل العجوز	من أتباع جوبيتر
الحارس	
الخادمة	
كبير الكهنة	
الكاهن الشاب	
الرسـول	
بعض المصلين	

دار الهنا للطباعة ت : ٨٢١١٢٧

الفصل الأول

(إحدى قاعات قصر الإله جوبيتر كبير آلهة اليونان فوق قمة جبل الأوليمب . المكان يظهر مدى النعيم الذى يعيش فيه الإله . براميل النبيذ توجد فى أماكن متفرقة وأطباق مليئة بالفاكهة)

المشهد الأول

الخادمة والرجل العجوز والحارس

الخادمة : إن هيرا غاضبة .

الرجل العجوز: وهذا يعنى أن كارثة سوف تقع قريبا .

الخادمة : منذ أن أحضر إلهنا جوبيتر هذه المرأة اللعوب وهيرا لا يغمض لها جفن .

الحارس : إنها تغار على زوجها .

الرجل العجوز: ولكن جوبيتر لا يعبأ لها . إن حبه للنساء يفوق كل شيء .

الخادمة : (باستنكار) وهذه المرأة حواء كم تبدو مرحة سعيدة بمعاشرة الإله .

الرجل العجوز : إنها لا تدرك أى مصير تعس ينتظرها .

الحارس : لقد اختارها الإله من مدينة بعيدة ، ألا ترى شعرها

الناعم الطويل ، وعينيها المملوءتين برغبة دائمة لاتنتهى . إن لها جسداً مليئا بالحياة ... إنها أجمل إمرأة فى عالم البشر .
بودى لو .

الرجل العجوز : (مقاطعا) صه . . . ألا تعلم أن المرأة التى يحبها جوبيتر تصبح محرمة على جميع الرجال الآخرين ؟

الخادمة : إن هيرا لامرأة مسكينة حقا . كم من مرة يعشق فيها زوجها إمرأة غيرها ومع أنها تتخلص منهن واحدة وراء الأخرى إلا أنه لا يهتم لذلك كثيراً .

الحارس : إنه يحب التجديد .

الخادمة : لن يجد إمرأة أخرى فى جمال هيرا... كيف يترك زوجته الالهة ويباشر إمرأة من البشر .

الحارس : (ينظر إليها نظرة متفحصة) ألا تدركين السبب حقا. إن الجنس لايعرف الفروق التى تتحدثين عنها . فعندما يجد جوبيتر متعته يكون مستعدا لأن يترك كل شىء آخر فى سبيلها . اللذة هى كل مايبحث عنه إلهنا .

الرجل العجوز : هذه هى حياة جميع الآلهة الآن . فمنذ أن انتهت
الطوفانات العظيمة . التى أغرقت العالم . وانطفأت البراكين
وهدأت الدنيا وأصبح البشر يصلون للآلهة كل صباح ،
ويقدمون القرابين . لم يعد هناك مايشغل آلهتنا العظام .

الحارس : لا بد أن حياتهم أصبحت مملة منذ ذلك الحين .

الخادمة : إنهم يعيشون فى نعيم دائم . هم يملكون الجنة ،
أما البشر فقد انتهى بهم الحال إلى الاستسلام وقبول العالم
كما هو بما فية من خير ومن شر .

الحارس : ومع ذلك فالبشر يحبون الآلهه .

الخادمة : تلك المرأة الجميلة حواء تحب الإله كثيراً . إنها
محظوظة طبعا لأن جوبيتر قد اختارها لنفسه من بين
ملايين البشر .

الرجل العجوز : المجنونه لاتدرى أنها فقدت عالمها البشرى إلى
الأبد وأن عالم الآلهة لن يكون مستقرا لها . إنها لاتعلم
ماينتظرها من مصير على يدى سيدتنا هيرا .

الخادمة : لا بد أنها ستنتقم منها أبشع انتقام

(يسمع وقع أقدام وصوت ضحكات أمرأة)

الحارس : انصتوا . . إنهما قامان إلى هنا .

(يتراجع في هدوء ثم يخرج من يسار المسرح يتبعه الرجل العجوز)

المشهد الثانى

الخادمة وجوبيتر وحواء

(يدخل جوبيتر وعشيقته حواء من اليمين . حواء ترتدى ثوبا من الحرير الناعم يكشف عن صدرها وذراعيها)

جوبيتر : (للخادمة) أعطنى كأساً (يتجه إلى مقعد مريح فى وسط المسرح ويجلس عليه . تذهب الخادمة وتحضر كأساً من النبيذ)

حـــواء : كم هى جميلة ولذيذة هذه الحياة التى تعيشها أيها الإله .

جوبيتر : (يتناول الكأس من الخادمة بينما حواء تنقل عينيها فى كل مكان فى دهشة وإعجاب) .

تعالى اجلسى بجانبى ياجميلتى (تخرج الخادمة من يسار المسرح) .

حواء : (تجلس بجانبه) لولم تختارنى عشيقة لك وتحضرنى إلى هنا لما استطعت أن أرى وأحس هذه السعادة التى لا توجد إلا فى عالم الآلهة .

جوبيتر : (يضمها إليه ويقبلها فى أسفل عنقها بينما تضحك هى فى نشوة) إن عالم الآلهة قد خدعك أيتها الجميلة . فالسعادة التى تتحدثين عنها لا وجود لها فى حياتى .

حــــواء : ولماذا لا تحس بها طالما أنك تملك كل شىء . إنك الأبد والخلود . هنا فى القمة تستطيع أن تجد عالما فيه كل ما تريد .

جـــوبيتر : هذا هو الوهم الـكبير . إنـكم معشر البشر تعتقدون أن الآلهة تعيش فى النعيم المطلق . ولـكننى أقول لك ياجميلتى أن الموت كما أنه يضع نهاية لـكل متعة . فهو يجعل لـكثير من الأشياء التى لا معنى لها طعما محببا عند البشر . لقد احببتك لعلمى أنك ستتركيننى . كل العالم الذى من حولى عالم أبدى لا يتغير . أما أنت فجمالك شىء غريب

عن هذا المكان . وسيظل غريبا دائما لأنك ستتركيه . أما أنا فلا أستطيع أن أتركه . أنا حر حقا ولكن حريتي مقيدة ألا ترين أنني أستطيع أن أعيش الأبد ولكنني لا أستطيع أن أتخلص منه .

حـــواء : ولماذا تريد أن تتركه ؟ !

جـــوبيتر : من قال هذا ! كل ما أريده هو أن أشعر بحريتي في تركه ! بالضبط كما أن ما يريده الإنسان هو إحساسه بأن له حرية الإستمرار . فنحن نعيش النقيضين حرية الآلهة هي الوجه الآخر لحرية البشر .

حـــواء : أيها الإله جوبيتر ... إنني أحبك . ولا أريد أن أتركك . ألا نستطيع أن نكون نحن الإثنين زوجا سعيدا يحمل الوجهين معا . حرية الإنسان وحرية الآلهة ! وحينئذ سوف نتكامل عندما نلتصق إلى الأبد .

جـــوبيتر : ولكنك تخطئين مرة ثانية لأن الوجهين لا يمكن أن يلتصقا .

حـــــواء : لـماذا أيها الإله الحبيب ! أهناك مستحيل
على الآلهة !

جـــوبيتر : (يضحك بصوت مرتفع بينما يدخل الرجل
العجوز) .

الرجل العجوز : (ينحنى أمام جوبيتر) أيها الإله ... هناك رجل فى إحدى القرى يصلى لك منذ ثلاثة أيام ويطلب منك أن تساعده فى شفاء إبنته الصغيرة .

جـــوبيتر : (بعدم اهتمام) دعه ينتظر ألا ترى أننى مشغول !

الرجل العجوز : ولـكن هـــذا الرجل فى حاجة إليك (تنهض
حواء أثناء الحديث وتملأ لنفسها كأسا من النبيذ وتشربه)
إن الفتاة تعانى ألما فظيعا وهى صغيرة ولا تتحمل كل هذا الألم .

جـــوبيتر : دعها تتألم بعض الوقت فالبشر فى حاجة إلى الألم .
إذا لم تـكن هناك سعادة فى حياة الناس فلابد لهم من وجود
الألم وإلا كفروا بنا .

الرجل العجوز : ولـكنّ والدها رجل صالح . لقد بحثنا فى الملفات

فوجدنا تاريخه ملىء بالتعبد والدعاء . كما أنه قد حصل على نصيب وافر من الألم فى حياته . وهو يقدم القرابين بانتظام .

جـــوبيتر : وهل تعتقد أننى مندوب عن البشر هنا فى الأوليمب . إن البشر يعبدوننى لأنه لا يوجد طريق آخر أمامهم . لست مجبرا على تحقيق مطالب كل من يقدم الفروض كاملة ... بل أحيانا أجد من الممتع الإهتمام بالأشرار وفتح الطريق أمام دسائسهم كي تسود فى الارض ... إن العدالة ليست هى الميزان الذى نستعمله فهى تعطى نهاية لـكل شىء . الإله العادل لا يهتم به الناس أما الإله الظالم فالـكل يعبدونه . كل إنسان يصلى له ويدعوه على انفراد أن يظلم الآخرين من أجل صالحه . (يحتسى آخر ما فى كأسه من النبيذ) ناولنى كأسا أخرى أيها العجوز (تعود حواء وتجلس بجانبه يخاطبها) كل الخمر هنا معتق ولـكن شفتيك تحمل طعما آخر ! (يداعبها بيديه وهى تضحك) .

حـــــواء : هل تعتقد أننى جميلة حقا أيها الإله ؟ !

جـــوبيتر : (يناوله الرجل العجوز الكأس فيشرب منه ثم يمصمص شفتيه بلسانه ويضمها إلى صدره فيلتصق ظهرها به وترخى هى رأسها بجانب عنقه . يداعب شعرها بيده) الجمال يعرفه الشعراء والفنانون ، أما أنا فلم يعد لدى إحساس بمنظر الأشياء ، أنا أحس بطعمها فحسب .

حـــــواء : وما هو طعمى ؟

جـــوبيتر : (مبتسما) فلنجرب مرة أخرى حتى أستطيع أن أخبرك (يقبلها فى شفتيها قبلة طويلة ويقف الرجل العجوز حائرا مضطربا كلما حاول الكلام لايجد فرصة مناسبة) .

الرجل العجوز : سيدى (لا أحد يسمعه) .

(يظهر الحارس عند الباب فيذهب إليه الرجل العجوز ، ويدور بينهما الحديث همسا لايسمعه أحد ، ثم ينصرف الحارس ويعود الرجل العجوز والحزن باد على وجهه) .

حـــــواء : ماذا وجدت ؟

الرجل العجوز : سيدى ...

جـــوبيتر : (لايسمعه) إنك لذيذة حقا ياحواء وكلما قبلتك وجدت طعما جديدا فى فمك .

الرجل العجوز : (وقد نفذ صبره) مولاى الإله . لقد ماتت الطفلة الصغيرة منذ لحظات وكانت الدموع فى عينيها وهى تنظر إلى السماء .

جـــوبيتر : (يتناول جرعة من كأسه ثم يتكلم بصوت لامعنى له) وهكذا لم يعد هناك ما أفعله .

حـــواء : (مذعورة) ألا تستطيع أن تعيد إليها الحياة من جديد .؟!

جـــوبيتر : (بابتسامة ميتة) إن من يموت لا تعود إليه الحياة مرة أخرى .

حـــواء : (حزينة) وهكذا يموت الاطفال عندما تلهو الآلهة .

جـــوبيتر : لا تحزنى ياجميلتى فسوف تلد أمها طفلة جديدة فى العام القادم .

الرجل العجوز : إن أباها لا يزال يشعر بالألم فهل من شىء يخفف آلامه يامولاى ؟

جـــوبيير : (ينهض من مكانه وينهى مافى كأسه فى جرعة واحدة ثم يضعها فوق المنضدة ويسير نحو الباب فى يمين المسرح ، ثم يقف ويلتفت إلى حواء ثم إلى الرجل العجوز) قل له إن هذه كانت رغبة الآلهة . (يعود للمسير نحو الباب ثم يقف ثانية ويتكلم دون أن يلتفت إلى الوراء) قل له أيضاً أن الطفلة سوف تعيش فى جنة أبدية مع الآلهة ... وأن موتها جاء نهاية لآلامها . إنها الآن فى عالم السعادة فـــوق قمة الاوليمب . (يضحك بصوت عال ثم يخرج من المسرح) .

المشهد الثالث

حواء والرجل العجوز

(يظل الاثنان بعض الوقت صامتان
ينظران الى حيث خرج جوبيتر)

الرجل العجوز : رغم تكرار تلك الاحداث فى حياتنا فلا زلت لا أفهم تصرفات جوبيتر .

حواء : لماذا لم ينقذ الطفلة المسكينة لابد أنها تألمت كثيرا .

الرجل العجوز : عندما تنظرين إلى الألم نظرة إنسانية فلابد أنك ترفضينه ، أما نظرة الآلهة فهى تختلف . إن الاشياء لها معنى آخر عند جوبيتر .

حواء : حدثنى أيها الرجل ، يبدو أنك تعرف كل شىء إن عالمكم غريب بالنسبة لى . خبرنى كيف يعيش سيدك .

الرجل العجوز : إن الغرابة التى تحسين بها شىء طبيعى . فلم يكن

قصر الإله جوبيتر فى يوم ما مكانا صالحا لحياة البشر . إن عالمنا ليس غريبا وإنما الغريب هو وجودك فيه... إهربى من هنا بأسرع ما يمكن .

حـــواء : ولـكنى أحب جوبيتر .

الرجل العجوز : ستدفعين ثمن ذلك الحب غاليا . فى عالـكم يوجد الشر والخير . الخطأ والصواب . والثواب والعقاب أما هنا فهذه المقاييس لاوجود لها . لايوجد خطأ فى الاوليمب . وإن هيرا لامرأة خطرة . أهربى قبل أن يفوت الأوان .

حـــواء : حدثنى عنها أيها العجوز لماذا لم أرها منذ أن أحضرنى جوبيتر . هل هى جميلة ؟

الرجل العجوز : إن هيرا جميلة حقا ولـكن جمالها من نوع آخر . إنه جمال هادىء رزين لا يثير حماس الرجال . أنا أحبها كثيراً ولـكنى لا أستطيع أن أشتهيها (يخفض صوته) عليك بالحذر أيتها المرأة إن هيرا إمرأة خطرة انها تنتقم من عشيقات جوبيتر أبشع إنتقام كم من امرأة حضرت إلى هنا ثم اختفت

بعد ذلك إلى الأبد . إنها لا تترك منافستها إلا بعد إحداث عاهة دائمة تشوه جمالها وتطفىء الحرارة التى يحبها جوبيتر فى جسدها .

حواء : وماذا يفعل الإله... ألا يدافع عمن يحب، هل سيتركها تفتك بى ؟

الرجل العجوز : لم يقف جوبيتر فى طريقها حتى الآن . فعالمنا الإلهى يسمح لكل بالتصرف كما يريد والإله الذى لا يريد التزام قوانين الأوليمب عليه أن يتنازل عن حقوق الآلهة ويصبح بشرا عاديا .

(تدخل الخادمة من اليسار وتقف بعيدة عن الأعين تسترق السمع يراها الرجل العجوز)

حواء : إذا كان جوبيتر لا يحبها فلماذا لا يتركها ويتزوج من إمرأة أخرى ؟

الرجل العجوز : إن الحب لا يعنى شيئا كبيراً هنا . كما أن جوبيتر أكثر سعادة مع هيرا . إنه معها يستطيع أن يبحث عن نساء أخريات للتسلية ، أما إذا تزوج إمرأة يحبها فلن يكون هناك

مجال للتفيير ، عليك أن تهربى من هنا قبل فوات الأوان

فإن سيدتنا غاضبة هذه الأيام وهى تسهر الليالى تفكر فى

وجودك بالقصر . ولا بد أنها تعد الخطة للقضاء عليك .

اهربى . . . اهربى قبل أن يصبح جمالك لا ثمن له .

حـــواء : ولـكنى لا أستطيع الآن لقد فات الوقت .

الرجل العجوز : لماذ ؟

حـــواء : (تنظر إلى الارض فى حياء) اننى حامل . . .

(تبدو الدهشة والذعر على وجه الرجل العجوز يحاول أن

يتكلم ولـكن حواء تتركه وتخرج من يمين المسرح)

المشهد الرابع

الرجل العجوز والخادمة

الرجل العجوز: أنا أحس بأن كارثة سوف تقع قريبا فى هذا العالم.
هذه هى المرة الاولى التى تحمل فيها امرأة من البشر ابنا للاله،
هذا المولود سوف يجلب الشر معه .

الخادمة : (وهى تتقدم نحوه) أى شر هذا الذى تتحدث عنه
إن أحدا لن يدرى بولادته . ستنتقم سيدتنا هيرا من حواء
وتلقى بها فى مكان بعيد ولن يعلم أحد أن وليدها إبن الإله..
بل ان حواء نفسها ستفقد القدرة على التذكر وسيصبح
كل ما شاهدته فى هذا القصر فى عالم النسيان بالنسبة لها .

الرجل العجوز: حقا ستنسى حواء كل شىء ولكن ابنها لن
ينسى. انه ابن للاله والآلهة لاتنسى . سيحمل هذا المولود
صفات البشر السخيفة.. رغبتهم فى الوصول إلى القمة وصراع
المجهول.. وسيحمل فى نفس الوقت صفات الآلهة.. القوة والسحر

والخلود . إنه كائن مرعب حقا . ماذا سيحدث عند ذاك؟
إنه لن يستطيع أن يعيش بين البشر كواحد منهم ، كما أنه لن
يقبل العيش فى الاوليمب مع الآلهة . ان الإله البشر أخطر
كثيرا من جميع آلهتنا العظام . إنه إله شرير سيهدم كل شيء

الخادمة : (وقد بدأت تدرك خطورة الموقف) وماذا يجب
علينا أن نفعل ؟ الا يمكن التخلص من هذا المولود وهو لا يزال
طفلا قبل أن يكبر ويصبح خطرا ؟

الرجل العجوز: لا . . . إن ابن جوبيتر لن يموت بعد ولادته
وسيظل خالدا إلى الأبد . وليس هناك سوى وسيلة واحدة
للقضاء عليه ، وهى قتل أمه ، يجب أن تموت حواء الآن
إن جميع القيم التى تحفظ الأوضاع الموجودة فى العالم ستصبح
مهددة بالإنهيار ... حتى الحقيقة نفسها ستتغير

الخادمة : (وهى تفكر) ولكن كيف تموت حواء ؟

الرجل العجوز: إذا أمكن أن نقنع هيرا بضرورة التخلص من

حواء انتقاما منها فسوف تكلف أحد الحراس بقتلها بعيدا في صمت .

الخادمة : ان هيرا لا تحب القتل إنها تعذب منافساتها ولكنها لم تقتل أى واحدة حتى الآن .

الرجل العجوز : لقد بدأت أحب حواء وأغفر لها جرأتها ورغبتها في الإقامة معنا ، انها جميلة والجمال يبعث البهجة في حياتنا، إلا أنها أصبحت تحمل الآن في أحشائها قوة تستطيع أن تدمر كل شي حتى نفسها . لذلك فسأعمل جهدى لإقناع هيرا بقتلها . (يستمع) أعتقد أنها قادمة إلى هنا الآن . دعيني أحاول إثارتها لقتلها .

(تدخل هيرا من يسار المسرح ترتدى ثوبا محتشما . تبدو جميلة ولكن في خشونة . تخرج الخادمة من اليسار) .

المشهد الخامس

هيرا والرجل العجوز وحواء وجوبير

هـيرا : إنى أشم رائحة غريبة هذه الأيام فى قصرنا .

الرجل العجوز: نعم سيدتى لقد بدأت أنا الآخرأشم رائحة خطرة وأخشى أن تحدث فى عالمنا مفاجأة تغير كل شىء .

هـيرا : أنت تعلم أن حياتنا نحن الآلهة لاتتغير . إننا نغير حياة الآخرين ولكن حياتناثابتة . وكل من يحاول الدخول إلى عالمنا سرعان ما يجد أنه قد اقترب من نهايته .

الرجل العجوز : سيدتى العزيزة . يهيأ لى أن النهاية هذه المرة ستكون قاسية ، ليس فقط بالنسبة للمرأة الغريبة التى تجرأت ودخلت إلى عالمنا ، وإنما أيضا للالهة المقدسة التى تعيش منذ الأبد فى إطمئنان دائم .

هـيرا : ماهذا الذى تقوله ... يبدو أنك بدأت تخرف أيها

العجوز . أتريد أن تقول أن عالمنا نحن الآلهة سيواجه خطرا ما بسبب إمرأة وضيعة تجرأت على منافستى فى زوجى .

الرجل العجوز: إغفرى لى ياسيدتى ولكن أريد أن أقول أنه يجب القضاء على حواء بأسرع مايمكن لأن وجودها يحمل الخطر .

هـــيرا : خطر . . ماذا تقصد من هذه الكلمة . لقد قررت أن ألقنها درساً لن تنساه فى حياتها ، وسيعيدها الحراس إلى قريتها وهى تحمل ذكرى تكون عبرة لكل إمرأة تفكر فى منافستى .

الرجل العجوز: وهل ستتركينها تعيش . . ؟

هـــيرا : طبعا . كيف أجعلها تتعذب إن لم أتركها تحيا حياة بائسة .

الرجل العجوز : إقتليها أفضل ياسيدتى . لاتدعى لها أثرا فى الوجود. إن بقاءها سيصبح خطرا على العالم حتى بعد انزال العقاب بها .

هـــيرا : أفصح أيها الرجل عما فى نفسك . ماذا تريد أن تقول ؟

الرجل العجوز: إنها . . ولـكن أليس القتل نوعا من التعذيب (تنظر إليه نظرة تهديد) حسنا إنها . . .

(تدخل حواء من اليمين وهى تبتسم وتفاجأ بوجود هيرا فتصاب بالذعر وتحاول الهروب من المسرح)

هـــيرا : قفى مكانك أيتها المرأة . إلى أين أنت ذاهبة ؟ هل تعتقدين أننى لا أعرف ما يدور فى قصرى (تنظر إليها حواء مستعطفة) ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

حـــواء : ولـكن سيدتى لقد أحضرنى الإله جوبيتر وأنا أعيش فى ضيافته .

هـــيرا : ألا تعلمين أن جوبيتر هو زوجى وأنه لا يجوز لإمرأة غريبة أن تعيش فى قصرنا ؟

حـــواء : ولـكنى لست غريبة على جوبيتر فأنا أحبه .

هـــيرا : (تضحك ضحكة خبيثة) إسمع أيها العجوز إن

حواء تحب جوبيتر . إنك مجنونة حقا . ليس لزوجى قلب يافتاتى يسمح لك بالبقاء فيه . أنت تحبين زوجى ولكنه لا يحبك ..

حـــواء : (فى تحدى) إنه على الأقل يريدنى ، ويجد فى جسمى طعما لذيذا يفتقده فى حياته ، طعما لا تملكه الآلهة .

هـــيرا : (وقد ازداد غضبها) أى طعم يمكن أن تملكه إمرأة من البشر ، إن رائحة العفونة التى تنبعث من بشرتك تثير التقزز فى نفسى .

حـــواء : هذه هى الرائحة التى تثير الرجال .

(يدخل جوبيتر من يمين المسرح . لا يهتم بوجود أحد)

جوبيتر : أعطنى كأسا أيها العجوز (يجلس فى مقعده وسط المسرح) .

هـــيرا : أنت فى حياته نزوة مؤقتة يمكنه استبدالك فى أى وقت بامرأة أخرى . كيف تحبين رجلا دون الأمل فى أن يصبح زوجك فى يوم من الأيام ؟ !

(يناول الرجل العجوز الكأس لجوبيتر فيشرب منه دون أن ينظر إلى أحد)

حــــواء : إن عشيقة الإله إمرأة شريفة ليست فى حاجة إلى القانون كى يبرر سلوكها . سيفخر بى كل البشر وسيعتبروننى قديسة لأننى اقتحمت عالمكم وانتزعت جوبيتر من بين أحضانك (تنظر إلى جوبيتر) قل لها أنك تحبنى وأنك لن تسمح لها بالاعتداء على . أنك حق لجميع النساء فلا يمكن للإله العظيم أن يعيش مع أمرأة واحدة إلى الأبد .

جــوبيتر : (ينظر إليها ويبتسم) إنك إمرأة جريئة وهذا مما يزيد إعجابى بك .

هـــيرا : سأحطم فيك هذا الكبرياء الذى يحبه زوجى وسأشوه هذا الجمال الذى تخدعين به الرجال .

حـــواء : ولماذا لا تعترفين بالحقيقة وتسلمين بالأمر الواقع .. إن زوجك يشتهى النساء الجميلات ورغم أنك تنزعين منه عشيقاته إلا أنه يستبدلهن بأخريات . لماذا لا تكفين عن

تحدى رغبته طالما أنها مسألة ميئوس منها .

هـــيرا : كما يجد زوجى متعته فى تغيير النساء فأنا أجدها فى القضاء على المنافسات . إنها متعة مزدوجة لنا نحن الإثنين . ولم يفكر أحدنا يوما فى أن يجعل الآخر يكف عن تحدى رغبته . إنها جزء من النظام الذى نعيش فيه (تنظر إلى جوبيتر) أليس كذلك يازوجى العزيز ؟

جــوبيتر : (مبتسما فى عدم اهتمام) نعم يازوجتى الأبدية .

الرجل العجوز : سيدتى..هل آمر الحراس بقتلها وإحراق جسدها فى المعابد .

هـــيرا : أنا لا أحب القتل .

الرجل العجوز : ولكنه ضرورى هذه المرة .

هـــيرا : (فى صيغة الأمر) لا تكرر هذا الطلب مرة ثانية .

حـــواء : (تنظر إلى جوبيتر) لماذا لا تدافع عنى (تقترب منه وتجلس بجانبه) قبلنى أيها الإله (تمد إليه شفتيها ولكنه يرفع الكأس إلى شفتيه . تلتقى هى بالكأس بعيدا وتقبله

فى سرعة وعنف وهو لا يتحرك) لماذا فقدت شفتيك رغبتهما . ألم تعد تشعر بطعم جديد فى فمى . (تضحك هيرا فى خبث) ألأنت خائف منها أم أنك ترغب فى التخلص منى للبحث عن عشيقة جديدة .

جـــوبيتر : كأس أخرى أيها المجوز .

حـــواء : (تتحرك بعيدا عن جوبيتر يملأها الإحساس بالحزن والشعور بالنقص) ها أنذا أعيش فى القمة (تبتسم بسمة ميتة) كم من النساء تحسدننى على ما وصلت إليه .. قمة فوق السحاب . الأوليمب الذى يتغنى به الناس فى كل مكان . كان المجوز صادقا حينما نصحنى بالهروب . لم أعد بعد أنتمى إلى أى مكان وأنا فريسة سهلة لوحوش الأوليمب. لا أحد يدافع عنى أو يحمينى . عندما كنت طفلة صغيرة كانت أمى تحدثنى عن الأوليمب . كم كانت جميلة تلك القصص عن حياة الآلهه فوق الجبل . وها أنذا الآن أعيش حلم الطفولة . لقد جئت إلى هنا وأنا أتوقع أن أرى المستحيل

نهاية الأشياء تعيش مع الآلهة . ولكنى بدأت أدرك الآن أن
عالمى إن لم يكن جميلا فأنا على الأقل معتادة عليه . أما عالمكم
فهو غير معقول . إنه عالم لا يوجد ما يبرره . عندما كنت
أعيش مع الناس كان الأوليمب هو التبرير الوحيد لكل
مجهول فى حياتى ، أما هنا فلم أعد استطيع فهم الأشياء .
إنها قمة معلقة فوق السحاب .

الرجل العجوز : وهل من الضرورى أن يوجد مبرر لكل شىء .
هذه القمة ليست فى حاجة إلى عالم آخر يبررها . بدون
الأوليمب لن تكون هناك أحلام للأطفال . لن يشعر الناس
بالاطمئنان فى حياتهم . لن تنير الشمس الطريق أمام أعينهم
لن يكون للقمر سحره الجميل ، وستفقد الأشياء ألوانها
(بعد برهة بصوت هادىء) صلى للآلهة كى تغفر لك
خطاياك . (حواء تضحك طويلا حتى يتحول ضحكها
إلى بكاء) .

جوبتر : أتبكين حزنا على فراقنا أم أنك نادمة على حضورك
إلى عالم الآلهة ؟

حـــواء : بل أبكى حزنا على حلمى الذى ضاع .

جوبيتر : أنا مثلك يا حواء أعيش فى أحلام ضائعة .. والفارق
الوحيد الذى بيننا أنى لا أستطيع البكاء . أتحسبين أن الحزن
لا يملأ نفسى لفراقك، إنك قبلة جميلة لن أنساها . غير أن
الآلهة مسئولة عن العالم بأكمله ولذلك فهى تتبع نظام أبدى
لا يتغير . وكل الآلام التى تصادفنا فى الطريق لا تترك فى نفوسنا
سوى ذكراها فقط .

حـــواء : وهل أنا مسئوله عن النظام ؟

جوبيتر : لست مسئولة عنه ولـكنه يشملك بحكم الوجود ...
أنت لا تستطيعى الهرب منه وأنا لا أقدر على التنـكر له ،
كلانا مقيد بالنظام .

(ينظر إليها فى حنان ثم يقترب منها ويمسح دموعها ويقبلها
فى جبينها ، تبتعد عنه حواء)

قد أكون أنا مسئولا عن احضارك إلى هنا ولـكن جمالك

مسئول أيضا عن ذلك فهو نداء موجه للجميع .

هـــيرا : (للعجوز) استدع أحد الحراس إلى هنا (يخرج العجوز ثم يعود ومعه الحارس) خذ هذه المرأة وضعها فى مكان أمين حتى آمرك بما تفعله .

الحارس : نعم ياسيدتى .

جوبيتر : وداعا يا جميلتى ...

(يخرج الحارس من المسرح ومعه حواء)

هـــيرا : لن أنام هذه الليلة قبل التفكير فى طريقة لتعذيبها فهى أكثر جرأة من الاخريات .

الرجل العجوز : وأكثر خطورة أيضاً .

هـــيرا : (تنظر إلى جوبيتر) ليس أمامك الآن يازوجى العزيز سوى جمالى كى تراه عيناك . دعنا نذهب إلى غرفتنا الآن فأنا أريد أن استريح (ينهى جوبيتر كأسه ثم يمسك بيدها ويخرجان من يمين المسرح ... جوبيتر خافض الرأس حزينا

وهيرا رافعة رأسها فى كبرياء) .

الرجل العجوز : وهكذا لم تعد هناك وسيلة لقتل حواء (تدخل الخادمة من اليسار) إنى إتساءل إن كان هذا أيضاً من النظام .

الخادمة : ألم توافق هيرا على قتلها ؟

الرجل العجوز : لقد بدأت أشك فى أن هناك قوة أكبر من هذه الآلهة تتحكم فى الوجود . إنها تدفع الاحداث كى تسير فى هذا الاتجاه . فهيرا ترفض قتل حواء لان القتل يتعارض مع النظام . . . لكنها لا تدرى أن وجود حواء هو الذى يهدد كل النظام الذى تدافع عنه .

الخادمة : وهل يمكن لهذا الطفل الصغير أن يعارض الاوليمب ونظامه . إن آلهتنا نفسها لم تتجرأ على ذلك حتى الآن ؟

جوبيتر : نعم ... فالآلهة مقيدة بالقمة التى تعيش فيها . . أما هذا الكائن فليس له قيود ، لا شىء يربطه فى العالم . لا يشارك الناس دينهم ولا أخلاقهم إنه يعرف الحقيقة ويدرك سر

الاوليمب لـكنه لايذيعه على البشر بل يخفيه عنهم كى
يستعمله هو للوصول إلى القمة .

الخادمة : اتعنى أن مولد هذا الـكائن الغريب ستكون نهاية
للعالم ؟

الرجل العجوز : لا لن ينتهى العالم . وإنما هناك أشكال من الحياة
سوف تتغير . إن لم تتدارك حكمة الآلهة الموقف قبل فوات
الأوان فستنهار قصور كبيرة وترتفع ثم صغيرة وتختلط الأشياء .

الخادمة : وماذا ستفعل الآلهة حينذاك ؟

الرجل العجوز : وكيف أعرف ماتفعله الآلهة . إنما الآن .. ترتبطون
بالنظام .

(ستار)

الفصل الثانى

(المنظر أحد المعابد الاغريقية به تمثال للاله جوبيتر وآخر الالهه هيرا . الزمن ثلاثون عاما بعد الفصل الأول)

المشهد الأول

الكاهن الأكبر والكاهن الشاب وحواء

(يفتح الستار على الكاهن الأكبر المعبد وأحد الكهنه الصغار)

الكاهن الأكبر : ألم يصل الرسول بعد ؟

الكاهن الشاب : لقد مضى على سفره شهر كامل ولم نسمع عنه شيئا حتى الآن .

الكاهن الأكبر : مسكينة حواء لقد تركها ابنها الوحيد واختفى

الكاهن الشاب : أتعتقد أن الرسول الذى بعثناه سيتمكن من العثور على الشاب ؟

الكاهن الأكبر : من يدرى أين اختفى هذا الشاب الغريب ، منذ أن ولدته أمه ثلاثون عاما مضت وهى مصابة بمرض ليس له دواء ولم يعد أحد يفهم ما تقوله وأصبحت هى لاتدرى ما يجرى حولها من أمور ، كم كانت حواء إمرأة جميلة فى البداية . عندما

كنت فى مثل سنك كان كل شباب هذه المدينة يتمنى أن تقبل الزواج منه.. وفجأة إختفت تماما ولم يعرف أحد منا أين ذهبت ثم عادت إلينا بعد شهرين من الزمان ولكنها كانت قد فقدت كل جمالها وجاذبيتها ، وشوهت وفقدت عقلها. وعندما وضعت طفلها كانت جد فرحة به تحمله معها حيثما ذهبت ، إنه كل ما يربطها بالحياة. ولكن الطفل كان غريبا هو الآخر . نظرات عينيه تبعث على الخوف . ولا يستطيع الانسان أن يطيل النظر إليهما ... ونما الطفل ولكنه أصبح أكثر غرابة عن ذى قبل . لم يكن يلعب مثل باقى الأطفال . لم يضحك مرة واحدة فى حياته . لم يحادث وأحد منا . كان يسمع ويفهم كل ما يدور حوله ولكنه لم يتكلم مرة واحدة طوال عشرين عاما قضاها بيننا . كان ينام بالنهار ويصحو ليلا . حتى فى أيام الأعياد لم يشترك معنا فى الاحتفال بها .

الكاهن الشاب : ألا يعلم أحد من أبوه ؟

السكان الأكبر : إن أمه لا تذكر أين قضت هذين الشهرين بعيدا عنا . لابد أن رجلا شريراً قد اعتدى عليها فأصيبت المسكينة بلوثة فى عقلها .

الـكاهن الشاب : ولـكن لماذا سافر ابنها وتركها وحيده ؟

الـكاهن الأكبر : عندما بلغ العشرين من عمره اختفى فجأة مثلما اختفت أمة من قبل ولم يعرف أحد مكانه حتى الآن. وازدادت حالة أمه سوء . المسكينة بعد أن كبر سنها تريد أن تراه ولو مرة واحده . وهي تهيم على وجهها فى كل مكان بحثاً عنه وتردد القول بأن هناك أناس قد سرقوه ووضعوه فوق قمة جبل عظيم . . . ولذلك فهى تذهب كل صباح منذ عشر سنوات كى تتسلق قمم الجبال العالية للبحث عن الإبن المفقود على أمل إنها ستجده يوما ما فوق أحدها .

الـكاهن الشاب : لقد فعلت خيرا أيها الـكاهن الأكبر عندما سمحت لها بالإقامة هنا معنا فليس لديها مكان آخر تعيش فيه .

الـكاهن الأكبر : (بعد فترة صمت) هل أعددت كل شيء من أجل صلاة اليوم ؟

الـكاهن الشاب : كل شيء على ما يرام يا أبي .

(تدخل حواء إلى المسرح ، شعرها أشيب تناثر فوق وجهها

المشوه . وبظهرها انحناءه بسيطة . ترتدى ثيابا مهلهلة).

الكاهن الشاب : مرحبا بك أيتها العجوز (بعد فترة) لماذا ترهقين نفسك بتسلق الجبال كل يوم ، وتعرضين حياتك للخطر .

(تنظر إليه نظرة جانبية ولا يبدو عليها أنها تسمع مايقوله) . لقد أرسلنا أحد خدام المعبد يسافر البلاد البعيدة ويطوف بالمدن بحثا عن إبنك .وقريبا سوف يعود ويحضره معه

(حواء لا تجيب . تنظر إلى تمثال هيرا)

الكاهن الأكبر : ألن تحضرى معنا صلاة اليوم ؟

حواء : (لاتزال تنظر إلى التمثال) ماذا فعلت هذه الشريرة بابنى . أين أخفته بعيدا عنى ؟

(تنظر الى الكاهن الأكبر) إن جوبيتر يلهو وليس لديه وقت للبحث عن ابنه ، ولكنى سوف أجده هناك فوق السحاب .

الكاهن الشاب : لماذا ترددين اسم الإله دائما لقد سافر ابنك وليس لجوبيتر دخل فى ذلك ؟

حواء : كان فى مقدوره منعها (تنظر إلى تمثال هيرا) كم عذبنى حراسها وآلمونى . ولكنى لن أدعها تفتك بابنى :

الكاهن الشاب : ألا تذكرين من هو أبوه ؟ (تنقل حواء نظرها فى المكان ويبدو عليها أنها لم تسمع السؤال) أين ذهبت مدة الشهرين حينما اختفيت عن المدينة ؟

حواء : كان فمه ينبعث منه رائحة الخمر وهو يقبلنى لقد أحببته كثيراً رغم هذه الرائحة .

الكاهن الشاب : من هو ألا تذكرين إسمه ؟

حواء : أين إبنى . لماذا لم يصل الرسول الذى حدثتنى عنه ؟

الكاهن الشاب : لا تقلق سوف يصل قريبا يحمل أخبار سارة .

حواء : (تتذكر) نعم لقد أبتعدت عن المدينة وذهبت إلى الجنة : أخذنى هو إلى هناك . أتعلم أيها الكاهن الأكبر أن جوبيتر يريد الهرب من الجنة . لقد رأيته هناك وأعتقد أن الحراس لا يسمحون له بالخروج . إنه فى سجن مع زوجته .

الكاهن الأكبر : وماذا تعلمين أنت عن الجنة . كل البشر يصلون حياتهم كى يحصلون على الحق فى الجنة بعد الموت .

حـــــواء : ولماذا بعد الموت . ألا يستطيعون الذهاب إلى هناك الآن : إن من يموت لا تعود إليه الحياة من جديد... ولكن الطفلة الصغيرة تعيش هناك مع جوبيتر . أتعلم أيها العجوز أن النساء الجميلات لا يسمح لهم بدخول الجنة لأن هيرا تغار على زوجها .

الكاهن الشاب : أماه أين تلك الجنة التى تتحدثين عنها . . ؟ !

حـــــواء : يقولون يابنى أنها فوق القمة حيث تعيش الآلهة. لقد أخذوا أبنى إلى هناك ، ولا بد أنهم يعذبونه الآن (تتجه إلى الكاهن الأكبر) لقد حذرنى الرجل العجوز . كنت أعتقد أن جمالى أقوى من خبثها . (تصفف شعرها بيدها) ألا ترى أننى جميلة أيها الكاهن . (ينظر إلا الأرض فى اشفاق ولا يجيب تتركه وتقترب من الشاب وهى تبتسم) أنت تستطيع تذوق الجمال أكثر من هذا الشيخ . قبلنى أيها الشاب وسوف تدرك كم أنا جميلة . كان الإله يحبنى (تمسك برقبته لكنه يقاومها ويبتعد عنها فى ذعر) الآن لم يعد لجمالى ثمن (تذهب إلى أحد الاركان حيث تبكى

بصوت مسموع) كل الرجال يهربون منى حتى ابنى تركنى
وحيدة (تنظر إلى تمثال هيرا وتتكلم بصراخ) أنت المسئولة
أيتها الشريرة سوف أحطم وجهك وأشوه الصورة التى
يراها الناس . (تندفع ناحية التمثال لتحطمه فيلحق بها
الكاهان ويمسكان بها وهى تصرخ) إتركانى . إتركانى . .
ياالجبن سأنتقم منها . لقد تركها زوجها من أجلى . . .

الكاهن الاكبر : دعنا نخرجها من هنا ونضعها فى الغرفة الخلفية
حتى تهدأ .

(يخرجان بها من المسرح وهى تقاومهم)

المشهد الثانى

الرسول والكاهن الأكبر والكاهن الشاب

(بعد برهة قصيرة يدخل الرسول من الناحية الأخرى وهو يلهث ويسرع بالجلوس ويضع يده على صدره . ينظر فى كل مكان حوله)

الرســـول : (مناديا) أيها الكاهن (ينظر إلى تمثالا جوبيتر وهيرا ثم ينهض مسرعا ويركع أمامها) لا لن يحطم أحد آلهتنا العظام . إنها كل ما عملك فى الحياة . هذا الشرير يريد أن يقتل الآلهة . (يرفع رأسه للتمثال) أيها الإله سنحميك بقلوبنا (يظل ساجدا حتى يعود الكاهنان فيساعده الشاب على النهوض ويجلسه على أحد المقاعد) .

الكاهن الأكبر : لقد عدت أخيرا بعد غيبة طويلة .

الكاهن الشاب : ماذا وجدت؟ أين الرجل الذى ذهبت وراءه ؟

الرســـول : (فى كلمات متقطعة) لقد . . كان . . إنه . .

الـكاهن الشاب : ألم تعثر له على أثر فى كل البلاد التى زرتها ؟

الرســـول : بل وجدته .

الـكاهن الأكبر : وأين هو الآن . لماذا لم تحضره معك ؟ .

الرســـول : (يبدو عليه الإستغراب والخوف) إنه قادم فى الطريق (يصرخ) رباه إنه قادم إلى هنا . (يبكى . ينظر الـكاهنان إلى بعضهما) .

الـكاهن الأكبر : ماذا حدث أيها الرجل . لماذا تبكى هكذا . أين وجدته ! ؟

الرســـول : إنه قادم تحمله رؤوس كثيرة . قادم فوق الأعناق .

الـكاهن الشاب : ما هذا الذى تقوله . .؟!

الـكاهن الأكبر : لا بد أن الرحلة اتعبته ، دعه يستريح قليلا قبل أن يخبرنا .

الرســـول : لم تتعبنى الرحلة وإنما مارأيت وسمعت فى البلاد التى زرتها . هذا الشخص الذى أرسلتمانى للبحث عنه كائن مرعب خطير . إنه قاتل .

الـكاهن الشاب : قاتل ومن يقتل !

الرســـول : الآلهة . . .

الـكاهن الاكبر : صه أيها المجنون . ما هذا الـكلام الذى تقوله . لا بد أنك جننت مثل حـــواء . كيف تقول أن إنسانا يقتل الآلهه ! !

الرســـول : آه لوعلمت أيها الشيخ مايجرى فى البلاد البعيدة الآن . إنه قادم إلى هنا ، وفى طريقه يقتل كل إله يصادفه . ماذا سنفعل ! (ينظر إلى التمثالين) كيف نحمى آلهتنا من الموت !

الـكاهن الاكبر : ألا تعلم أيها الاحمق أن الآلهة لا تموت . إنها تعيش إلى الابد .

الرســـول : لقد قتلها هذا الـكائن المخيف .

الـكاهن الشاب : ماذا حدث لك !

الرســـول : بعد أن غادرت هذا المـكان ، بحثت عنه فى كل المدن التى حولنا فلم أجده ... ولـكن بعض الشيوخ أخبرونى أنهم رأوا إنسانا غريبا يتجه إلى الشرق منذ سنوات ، فسرت فى نفس الإتجاه . وبدأت ألاحظ أشياء غريبة كلما توغلت فى المسير . وفى النهاية وصلت إلى بلد صامت كأن أحدا لا يعيش به وعلمت أنه يقيم هناك .

الـكاهن الشاب : وهل رأيته !

الرســـول : لا لم أره حتى الآن .

الـكاهن الأكبر : ولماذا لم تذهب لرؤيته !

الرســـول : ان من يراه لا يعود مرة ثانية .

الـكاهن الشاب : ولمـاذا !

الرســـول : لأنه يفقد إرادته .

الـكاهن الشاب : هل أحضر لك قطعة من الخبز ! أتريد أن تنام لتستريح من عناء السفر ! ؟

الـكاهن الأكبر : لقدأرسلناك للبحث عنا بن هذه المرأة المجنونة
لشفائها فعدت الينا فاقد العقل . ما هذا الذى تقوله . لماذا لم
تقابل الرجل الذى أرسلناك لتحضره ؟

الرســـول : الا تصدقنى أيها الـكاهن ! أقسم بحق جوبيتر
وجميع آلهة الاوليمب أن ما أقوله هو الصواب . اسمعانى فقط،
ربما أكون قد فقدت عقلى ولـكن هذا لم يحدث إلا بعد
ما رأيته بعينى وسمعته بأذنى ؟

الـكاهن الشاب : وماذا رأيت ؟

الرســـول : أنت تعلم أن لـكل بلد فى هذا العالم إله
يحكمه . وأن هذه الآلهة يعبدها البشر منذ القدم . ولم يفـكر
أحد من الناس يوما ما فى الثورة على الآلهة ، أو مناقشة
تصرفاتها .

الـكاهن الشاب : نحن جميعا نعلم ذلك . فليس هذا بجديد .

الرســـول : لقد بدأ هذا الرجـل يقول للناس أن الآلهة
لا لزوم لها فى حياتهم .

الكاهن الاكبر: وكيف يجرؤ على هذا القول !

الرســـول : وهو يقول أيضاً أن العالم لا يزال مليئا بالشر .

هناك المرض والموت . لازالت البراكين تقضى على الانسان

والسماء ترسل البرق والرعد .

الكاهن الشاب : وهل يريد أن تمنع الآلهة الشر ؟ !

الكاهن الاكبر : ليس هذا الشر من صنع الآلهة .

الرســـول : إنه يقول للناس ، ما جدوى الصلاوات التى

تؤدونها كل يوم . لماذا تقدمون القرابين للآلهة طالما

تمنع عنكم هذه الشرور . يجب أن تمتنعوا عن عبادة آلهتكم

مادامت لا فائدة منها .

الكاهن الاكبر : لقد ظل صامتا طوال الوقت وحينما تكلم بدأ

يهاجم الآلهة ولكن الناس لن تهتم لكلامه هذا .

الكاهن الشاب : ألم يقتله الرجال المؤمنون بآلهتهم ؟ !

الرســـول : إن أحدا لا يستطيع قتله فهو لا يموت . لقد

حاول البعض قتله دون جدوى .

الـكاهن الاكبر : لايموت ! إنسان من البشر لا يموت ، هذا مستحيل ، فالآلهة فقط هى المعصومة من الموت .

الرسول : والغريب أن أحد لايناقشة فى كلامه . كل القلوب المؤمنة تذوب عندما تسمع صوتة . إن له صوتا موسيقيا جميلا كما أن عينيه تبعثان بريقا مرعبا إلى عيون الناس فيتحول الجميع الى نيام يتحركون كما يريد .

الـكاهن الشاب : لابد أنه ساحر .

الرسول : بلاد كاملة تحول أهلها الى أجساد متحركة لاروح فيها تسير وفقا لإرادته . انة يقول لهم لن أطلب منكم أن تقدموا لى القرابين ولا تصلوا من أجلى . كل ما أريده هو أن تعطونى ارادتـكم كى أصبح أنا الإرادة الجماعية . ارادة كل البشر فى كل مكان وسوف تسعدون بعد ذلك . لقد رأيت السعداء بلا ارادة يتحركون . ان منظرهم لفظيع حقاً . انهم يضحكون بلا سبب ويعشون دون أن يعرفوا أين هم ذاهبون . (تبدو علامات التفـكير والاستغراب على وجهى الـكاهنين) .

الكاهن الشاب : وماذا حدث للآلهة ؟

الرسول : أنت تعلم أن حياة الإله تقوم على الصلة التى بينه وبين البشر . وعندما يكف الناس عن عبادة إله بلدهم فإنه يموت . ولقد ماتت عدة آلهة فى الطريق: وهو يزحف ويقتل كل إله يصادفه لقد أصبح يسيطر على مناطق واسعة فى العالم وهو قادم الى هنا . ماذا عسانا أن نفعل ؟

المشهد الثالث

(نفس الأشخاص وحواء)

« تدخل حواء إلى المسرح . يبدو عليها التعب، وعندما تشاهد الرسول تندفع نحوه وتسأله »

حواء : أين ابني ؟ هل وجدت ابني ؟ أين هو ؟
لماذا لم تحضره معك

الرسول : (بحزن) انه قادم الى هنا .

حواء : (يبدو عليها الفرح) سيعود أخيرا .

الكاهن الشاب : ليته يفقد الطريق فلا يصل أبدا إلى بلادنا .

حواء : (ثائرة) لماذا تكره إبني أيها الشباب ؟

الكاهن الشاب : أنا لا أكرهه يا أماه ، وإنما هو الذي يكرهني..
يريد أن يحطم حياتنا ويستولي على إرادتنا ، إن ابنك يريد أن يمنحنا حرية بلا إرادة يا أماه . حرية لا معنى لها ولا طعم ..

إنه يعتقد أنه يستطيع القضاء على الشر الذى فى العالم حينما نفقد نحن القدرة على إدراك وجوده ... صلى معى للآلهة ياحواء كى تنقذنا وتنقذ ابنك من أسوأ مصير يهدد البشرية كلها .

حواء : إن جوبيتر لايذكر إبنه.. لقد تركه فى الطريق وظل هناك فوق القمة . لكن ابنى سيصل الى هناقريبا (تحادث الرسول) هل رأيته أيها الرجل ؟ وكيف حاله ؟ هل هو سعيد فى غربته ؟

الرسول : وكيف أعلم إن كان إبنك سعيدا أم لا ، كل ما أعرفه أنه يبيع السعادة للآخرين .

الكاهن الأكبر : لابد أن هذه هى نهاية العالم ... إنسان من البشر يقتل الآلهه ولا أحد يستطيع القضاء عليه !

الكاهن الشاب : ألا يستطيع المؤمنون الوقوف فى طريقه ومنعه من قتل الآلهة . ألا نستطيع أن نرفض تصديق مايقوله لنا؟

الكاهن الأكبر : لم يعد الإيمان وحده يكفى يابنى ، فهو لايستعمل وسيلة الإقناع لاكتساب الانصار . إنه يخدع الناس حتى

تنصت إليه وتنظر إلى عينيه ثم يفقدهم بعد ذلك القدرة على الاختيار . ويصبح الكل عبيدا له يتحركون بإرادته .

الرسول : إنه يهدم كل المعابد ويحطم تماثيل الآلهة ويقول للناس أنه سوف يصعد فوق قمة جبل الأوليمب ويطرد منها الآلهه ويحتل هو مكانها .

حواء : نعم سوف أجده أعلى الجبل . هناك فوق السحاب.. ان جوبيتر يحب الخمر والنساء . إنه يحبنى أنا ويجد طعما لذيذا فى فمى .

الكاهن الأكبر : ترى ماذا سوف تفعل آلهة الأوليمب ؟ ! هل ستتركه جوبيتر ليستولى على إرادتنا؟ انه لو نجح فى ذلك فسيموت الهنا العظيم .

الرسول : لقد اسرعت بالعودة عندما علمت أنه يتجه الى هنا . . هل سنتركه يسلب ارادتنا بتلك السهولة ؟

الكاهن الشاب : لن أتخلى عن حريتى مقابل صوت جميل يردد أغنية السعادة .ولن تؤثر عيناه فى عقيدتى . سأحاربه وسأقف فى طريقه مهما كانت قوته .

الكاهن الأكبر : أيها الشاب لم يعد هناك أهمية لكل ذلك . انك فرد واحد وحتى لو نجحت فلا قيمة لحريتك . عندما يصبح الجميع من حولك بلا ارادة . انك وحدك لن تبقى الإله حيا . تعالى نصلى معا للآلهة كى تتدارك بحكمتها الموقف قبل فوات الأوان .

الكاهن الشاب : ليس هذا وقت الصلاة انه لا يحارب الآلهة لكنه يحاربنا نحن .. فهو لا يقضى على الآلهة الا بعد أن يستولى على حريتنا ونحن الذين نملك الحق فى الوقوف أمامه ومعارضته . وسنحمى الآلهة حينذاك (يفكر الجميع)

حواء : (تضحك) مالى أرى الذعر قد أصابكم جميعاً ! هل تخافون ابنى لهذه الدرجه !؟

الكاهن الشاب : خطرت لى فكرة للتخلص من هذا الكائن اللعين .

الكاهن الأكبر : وما هى ؟

الكاهن الشاب : انه لو كان لا يمكن قتله ، الا أنه من الممكن

تقييده وحبسه فى مكان ما الى الأبد وعدم اطلاق سراحه .
وهكذا يصبح غير قادر على التأثير فى الناس .

الكاهن الأكبر : هذه فكرة رائعة تخلصنا منه .

الرسول : ولكن من ذا الذى يستطيع تقييده ؟ وإن من يقترب منه يصبح فى خطر . لأنه سيستولى على إرادته .

الكاهن الشاب : يجب أولا ألا يعلم أهل هذه المدينة أى شىء عن هذا المجنون وإلا أصيبوا بالذعر وأصبح من السهولة التأثير عليهم . سيقوم الكاهن الأكبر بالصلاه مع الناس هنا بينما نذهب نحن الى خارج المدينة لانتظاره .

الرسول : وماذا ستفعل عند وصوله ؟

الكاهن الشاب: سنحاول القبض عليه دون أن يرانا أحد ، ونقيده واحضاره إلى هنا حيث نضعه فى احدى الحجرات المهجورة ونسجنه بها الى الأبد .

الرسول : أتعتقد أننا سننجح فى تنفيذ هذه الخطة ؟

الكاهن الأكبر : حذار أولا أن تلتقى عينا أحدكما بعينيه. القيا به على وجهه ثم قيدا يديه من الخلف وفمه وعينيه حتى لا يستطيع

التأثير عليكما، وسأظل أنا محتفظا بأهل المدينة هنا للصلاة حتى تتم المهمة .

حـــــواء : إن جوبيتر لا يريد الدفاع عن إبنه . (تنظر إلى تمثال هيرا) هذا المرأة الملعونة هى السبب (تنظر إلى الكاهن) لماذا تضع تمثالها هنا ؟ إن أحـــدا من الرجال لايشتهيها . لقد تركها زوجها من أجل النساء الجميلات .

الكاهن الأكبر : إن الناس تأتى إلى هنا كل يوم كى تصلى لسيدتنا العظيمة هيرا .

حـــــواء : (تضحك فى سخرية) ولماذا يصلى الناس (تستمر فى الضحك) لقد ماتت الطفلة الصغيرة (يستمر ضحكها) كان جوبيتر يقبلنى حينذاك . أنا أعرف سر الأوليمب .

الكاهن الشاب : لماذا تتحدث هذه المرأة دائما عن الآلهة ؟ !

حـــــواء : (يبدو عليها الجد) صلوا من أجلى . فأنا قديسة. أنا عشيقة جوبيتر . لقد أختارنى لنفسه من بين جميع النساء . أما هى فلم يختارها أحد .

الكاهن الأكبر : إسرعا الآن أنتما الاثنين قبل وصول المصلين .

واحذرا من حدوث أى خطأ وإلا قضى علينا جميعا .

السكاهن الشاب : هذه هى الفرصة الوحيدة التى أمامنا لانقاذ العالم وحماية الآلهة .

(يخرج الرسول من المسرح يتبعه السكاهن الشاب . ويتجه السكاهن الأكبر إلى تمثال الاله جوبيتر ويركع أمامه)

السكاهن الأكبر : أيها الاله العظيم . لقد كان هذا البلد آمنا ، يأتى أهله للصلاة وتقديم القرابين . إن أحدا لم يفكر يوما ما فى تغيير هذه الأوضاع التى سار عليها أجدادنا منذ القدم. لذلك كانت مهمتى يسيره . كان يكفى أن أذكر لهم اسمك واتلو عليهم الصلاة حتى تهتز قلوبهم وتستعد أرواحهم لتنفيذ رغبات الآلهة . أما الآن فاحس أن على إقناعهم بقضية لم تكن فى حاجة إلى الإثبات من قبل (بعد برهة) عندما يأتى المصلون يجب أن احتفظ بهم هنا إلى أن يتم تقييد هذا الشيطان اللعين .

المشهد السابع

نفس الأشخاص وبعض المواطنين

« يدخل بعض المواطنين إلى المسرح ويتزايد عددهم شيئاً فشيئاً . ينهض الكاهن من أمام التمثال ويقف لاستقبالهم »

الكاهن الأكبر : مرحبا بكم أيها المواطنون فى بيت الآلهة (يملأ المصلون المسرح . تجلس حواء وحيدة فى ناحية) لقد أعطتنا الآلهه هذه الشمس التى تنير لنا الحياة وهذه المياه التى تروى الزرع . إن الآلهة تحمينا من الشر والخوف . أيها الناس اركعوا لجوبيتر واطلبوا أن يغفر لكم خطاياكم . (يركع الجميع ويردد كل واحد صلواته فى صوت خافت . تنهض حواء بعد قليل وتسير بينهم وهى تضحك . ينظر إليها الجميع نظرة جانبية تهديدية أثناء الصلاة) .

حــــــواء : كان الرجل المسكين يصلى مدة ثلاثة أيام متوالية .

ومع ذلك فقد ماتت الطفلة الصغيرة. (يشير إليها الكاهن الأكبر كي تصمت) ترى من سيموت هذه المره !الا بد أن الرجل العجوز قد ذهب الآن ليخبر جوبيتر بأمر صلاتكم .

الكاهن الأكبر : أصمتي أيتها المجنونة .

حـــواء : لا بد أن جوبيتر لديه عشيقة جديدة (يبدو عليها الحزن) لن تكون جميلة مثلي . ألبس كذلك أيها الكاهن !؟

أحد المصلين : أخرجوها من هنا .

(ينظر إليها الكاهن نظره تهديدية ويركز جميع المصلين أنظارهم عليها) .

حـــواء : حسنا . (تنذوى فى ناحية وتجلس فى هدوء)

الكاهن الأكبر: نحن نمر هذه الأيام بمحنة كبيرة . وعلينا ان نستعد للمعركة بكل قوانا .

أحد المصلين : أى معركة تقصد ! !

الكاهن الاكبر : معركة حماية الآلهة .

مصلى آخر : وهل الالهة فى حاجة إلى حماية ؟

مصلى ثالث : من ذا الذى يتجرأ على محاربة آلهتنا ؟ !

الكاهن الأكبر : استمعوا إلى جيداً فليس هناك وقت كى أشرح
لكم كل شيء . عليكم ألا تستقبلوا الغرباء أو تستمعوا
لحديثهم مهما كان جميلا . لا تنظروا فى عيون الرجال القادمين
من خارج مدينتنا .

خــــواء . (تنهض فجأة) ولكن ابنى سوف يحضر قريبا
إلى هنا . ألم يقل الرسول ذلك ... أيها المصلون . انظروا جميعا
إلى عينى ابنى عند حضوره . كم هما جميلتان أنه ليس غريبا
عن هذه المدينة .

الكاهن الاكبر : (مذعورا) لا تصدقوا هذه المرأة إن ابنها ليس
من أهل بلدنا . لا أحدمنا يعرفه . ألم يمتنع عن الحديث
إلينا عشرين عاما قضاها بيننا ثم هرب بعد ذلك ولم يخبرنا
بالمكان الذى يقصده . إن أحدا منا لا يعرف ابنها . إنه غريب

عنا . فهو لا يحمل اسمنا . وليس له أب بيننا ... لا تستقبلوه
وعندما تسمعوا بقدومه إلى مكان أهربوا إلى مكان آخر
حتى لا يراه أحدكم . إن صلاتنا هذه الايام لن تحمل سوى
هذا المعنى ... ابتعدوا عن الغرباء .

أحد المصلين : ولكن علام كل هذا الخوف . إذا كنا لا نرغب
في دخول غريب بيننا فلماذا لا نطرده !

الكاهن الاكبر . أنه خطير هذا الرجل .

مصلى آخر : وهل يمكن أن تكون قوته أكبر من
قوانا جميعا .

الكاهن الاكبر : إنه ساحر .

أحد المصلين : ولكن عمن تتحدث . هل تعرفه أنت ! ؟

الكاهن الاكبر : لقد سمعت عنه وهو قادم الى هنا يحمل معه الشر

أحد المصلين : سنطرده بعيداً عنا .

الكاهن الاكبر : لقد ذهب الكاهن الشاب للقبض عليه وصحب
معه خادم المعبد . وسيحضرانه الى هنا . ولكن علينا بالابتعاد

عنه .(يندفع الكاهن الشاب الى المسرح وهو يصرخ) .

الكاهن الشاب . لقد إنتهى الامر .

(يبدو الفزع على جميع المصلين)

الكاهن الاكبر : هل قبضتما عليه ؟ !

الكاهن الشاب : لم يعد هناك من وسيلة . انه ساحر مرعب .

الكاهن الاكبر: ماذا حدث؟

الكاهن الشاب : ظنناه نائما فاقتربنا منه .وعندما حاولنا الامساك به وجدناه قد استيقظ فجأة ، فأسرعت أنا بالهرب ولكن زميلى وقع فى شباك عينيه وسحره (يبكى) لقد رأيته وهو يتحول الى إنسان بلا إرادة لقد أصبح مضحكا للغاية .

(يدخل الرسول الى المسرح يحمل ابتسامة غبية لامعنى لها على وجهه طوال الوقت ويتحرك كما لو كان فى حلم)

الكاهن الشاب : انظروا ماذا فعل به هذا الساحر .

لقد حوله الى دمية متحركة .

حواء : (تقترب من الرسول وتصرخ) ابنى ابنى

الكاهن الاكبر : ليس هذا ابنك

حواء : (تلمس وجه الرسول بيدها)

لكنه يشبهه

الكاهن الشاب : نعم انه يشبهه ، الكل يشبهونه الآن ، ماذا سنفعل يا أبى ، إنه قادم فى الطريق .

الرسول : (ينظر الى التمثالان) لماذا تضعون هذه التماثيل هنا ؟

أحد المواطنين : الا تعرفها ، انها آلهتنا ؟ !

الرسول : ولكن الشر لازال يملأ العالم و . . (يضحك فى بلاهة) وما حاجتنا الى الآلهة .. لقد وجدت السعادة الآن

الكاهن الشاب : وأين هى السعادة ؟

ألرسول : ألم يقل لك (يشير الى الخارج ، يفكر لحظة) ولكنى لاأعلم (يضحك)

الكاهن الشاب : بحق الآلهة ماذا سنفعل ؟

الكاهن الاكبر : لم يعد هناك ما نفعله ، أيها المواطنوان اركعوا معى... صلوا للآلهة ، (يركع الجميع ماعدا الرسول وحواء اللذان يضحكان طوال الوقت) أيها الإله الاكبر . . . ياجوبيتر العظيم ان الامر الآن أصبح بين يدك

حــــواء : (تصرخ) ابنى . . . أين ابنى ؟

(ستار)

الفصل الثالث

(يفتح الستار عن قاعة قصر الاله جوبيتر التى ظهرت فى الفصل
الأول وقد اختفت براميل النبيذ، وأطباق الفاكهة)

المشهد الأول

جوبيتر والعجوز والحارس

(الإله جوبيتر يتحرك فى كل جزء من المسرح ويبدو عليه القلق .
يدخل الرجل العجوز فيتوقف جوبيتر لمحادثته)

الرجل العجوز : ان الناس تصلى فى جميع المدن والقرى وتطلب منك أن تتدارك الأمر لانقاذهم .

جوبيتر : (يعود للمسير) وهل أنا فى حاجة إلى صلاتهم الآن ؟! ليتنى أجد من أصلى له كى ينقذنى مما أنا فيه .

الرجل العجوز : ولكنك كبير الآلهه ولا ملجأ للناس سواك

جوبيتر : (يجلس على مقعده فى غير استقرار) هل كان أحد يصدق أن هذا سوف يحدث فى يوم من الأيام؟! ابنى هو الذى يقف أمامى ليحاربنى ، والمرة الاولى التى أعلم فيها أن لى ابن هى عندما علمت بوجود عدو يبغى قتلى والتخلص منى .

الرجل العجوز : لقد راح ضحيته كثير من آلهتنا ولم يعد هناك
من الوقت مايسمح بالتفكير ، علينا بالعمل السريع يامولاى
(جو بيتر يعود الى المسير) لابد أن هناك حلا لتلك المشكلة .

جو بيتر : ان سحره أ كبر من جبروتى... انه يستولى على
أفكار البشر بسرعة مذهلة ولم يستطع أحد الوقوف أمامه .
كيف يمكن ذلك . كيف يصبح ابنى الإنسان أ كبر منى
قوة ؟!

الرجل العجوز : انه يملك سلاحا مزدوجا . فهو قوى كالآلهة لكنه
فى نفس الوقت اقرب للبشر من ملوك الاوليمب . كل شخص
يستطيع رؤيته وسماع صوته . انه يؤثر فيهم لأنه قريب منهم
يعيش معهم ويعرف كيف يفكرون . أما الآلهة فقد أبعدت
القمة بينها وبين الناس ؛ ولم يعد أحد يستطيع الوصول اليها
(تمر لحظة صمت يفكر فيها الاثنان . ثم يدخل الحارس الى
المسرح مسرعا) .

الحارس : مولاى الإله . . . لقد إصيب جميع الآلهة بالاعياء
. . . إنهم يستنجدون بك يا كبير الآلهة كى تنقذهم من

هذا العدو اللئيم . فانت رب الارباب وحامى حمى عالمنا المقدس .

جوبيتر : (يضحك ضحكة هستيرية) الكل يستنجد بى . كما لو كان فى مقدورى الدفاع عنهم .. ليتنى استطيع حماية نفسى . لقد تغيرت حياتى كلها منذ اليوم الذى ظهر فيه ابنى ولم يعد هناك استقرار فى عالم الاوليمب . وأصبح لنا موتى نحزن لفراقهم ومرضى لا نستطيع شفاءهم . إننا نعيش لحظات النهاية . لم أعد استطيع الامساك بدفة الامور . كانت الآلهة تملك التحكم فى نتائج الاشياء ، وكان لنا السلطة التى تحكم الوجود . ولم يكن أحد منا يشعر بأى أهمية لذلك ، بل كنت أحس بالنفور من كل هذه السلطات . أما الآن فأنا أدرك أن السلطة تنزع من يدى ولم أعد قادرا على الدفاع عن القمة التى أعيش عليها .

الرجل العجوز : هل لك فى كأس من النبيذ يامولاى !

جوبيتر : وما حاجتى إليه الان . (بعد فتره يبدو عليه

بعض الهدوء) حتى النساء الجميلات لم يعد جمالهن يثيرنى .
لقد أصبحت حياتى هذه الايام مليئة بالتغيرات .

الرجل العجوز : مولاى الاله .. (يبدو عليه التفكير) أذكر أن هناك بين الكتب الموجودة عندنا جميع القوانين التى تحكم كل صغيرة وكبيرة فى العالم . ولا بد أننا سنجد فيها حلا لهذه المشكلة .

جوبيتر : نعم ... نعم ... أصبت أيها العجوز . لا بد أن هناك حلا لهذه المشكلة (يذهب للجلوس على المقعد ويبدو عليه بعض الاستقرار) إننا نملك من القوانين ما نستطيع به معالجة كل حادثة على مدى الزمن . (بعد فترة تفكير يخاطب الحارس) اذهب أنت وأبحث بين جميع الاوراق والكتب حتى تعثر على هذه القوانين .

الحارس : نعم يامولاى .. (يخرج من المسرح) .

الرجل العجوز : لقد مرت بالعالم أحداث خطيرة منذ ملايين السنين . وكان هناك دائما الحل السليم لكل خطب يصيبنا .

جوبيتر : أتعلم أيها العجوز أنى الآن فقط بدأت أحس بالزمن • كانت هناك أحداث فى الماضى ولم أكن فى حاجة الى تذكرها • فعندما تنعدم النهاية يصبح من المستحيل حساب الزمن • أما الان ••• الان يهددنا الفناء والموت لقد أصبح الوقت محددا لذلك أصبح الماضى هو كل حياتنا •

(تدخل هيرا الى المسرح يبدو عليها الغضب والثورة)

المشهد الثانى

جوبيتر والرجل والعجوز وهيرا

هـــيرا : (تخاطب جوبيتر) أأنت جالس هنا فى هدوء وعالم الاوليمب كله ملىء بصرخات الالهة وتأوهاتهم!

جوبيتر : وماذا عساى أن أفعل ؟

هيرا : ماذا تفعل ؟!... ألست أنت السبب فى كل هذه الأحداث التى تصيبنا الآن . . . ألم تسكن خطيئتك يا كبير الآلهة ؟ كنت تتركنى سنين طويلة وتختفى بين أحضان عشيقاتك . وأعيش أنا وحيدة فى حجرتى . ولم تكتف بذلك ، بل أحضرت إلى قصرنا إمرأة شريرة من عالم البشر . وهذه هى النتيجة . أليس هذا الكائن الذى يحاربنا ويتهددنا بالفناء هو ابنك ؟ أنت المسئول عن مصيرنا جميعاً الان . إنها خطيئتك .

جوبيتر : وكيف كان فى مقدورى التنبؤ بما سيحدث. لست وحدى المسئول عن هذه الخطيئة وانما أيضاً العالم الذى أعيش فيه . كان من المستحيل على أن أعيش الأبد بين جدران ذات لون واحد . إن النغمات التى تسمعها أذناى أصبحت مزعجة ... والألوان التى أراها باتت غبارا يؤلم عينى . إن عالمى لا يطاق ولم يكن فى استطاعتى الاستمرار دائما بهذه الشروط. قد يمكن أن يظل تمثال الإله آلاف السنين فى أحد المعابد يرى نفس الوجوه كل يوم . ويسمع نفس الدعوات التى لا معنى لها تتردد بين الجدران السميكة ولا يسأم هذا الوضع إنه الصورة الدائمة التى لا تتغير للإله . فهكذا يريد البشر أن تكون آلهتهم . أما أنا فلا أقبل أن تصبح حياتى مثل هذا التمثال الذى صنعوه لى . إن الخطيئة من صنعنا جميعا . من صنع النظام الذى نسير وفقه ولا نستطيع تغييره . ولقد أردت الخروج على النظام ولو مرة واحدة . فاخترت عشيقتى من بين نساء البشر بدلا من الأوليمب . وكانت امتعهن جميعا . فجمالها مؤقت . كيف كان فى مقدورى الإحساس بالخطيئة بين أحضان أجمل امرأة فى العالم ! !

هيرا : وكيف يمكن للإله الأكبر أن يحب هذا النوع الرخيص من الجمال ! إن المرأة التى احببتها تنتمى إلى عالم الجسد . أما نحن فعالمنا هو العالم الروحى . والجمال الحقيقى عندنا هو الجمال المطلق الأبدى . قد يكون هذا النوع لاطعم له . قد يكون باردا لكنه الوحيد الذى يوجد فوق القمة . وعلى من يرغب فى الإحتفاظ بالأوضاع الطبيعية أن يسير وفقا للقواعد . إن روحك الالهية هى التى تحاربنا الآن . روح الاله جوبيتر فى جسد إبنه الانسان . وهكذا فأنت مسئول ولا يمكن أن تنفى ذلك بحجة رغبتك فى إحداث تغيير فى حياتك . فقد جاء التغيير فى حياتنا جميعا . وهو تغيير مؤلم حقا .

(يظل الرجل العجوز منزويا يستمع إلى حديثهما دون أن يقول شيئا) .

جوبيتر : إنك تحاولين التخلص من المسئولية والقاءها على عاتقى أنا وحدى ، الست أنت من شوه حواء وجعلها امرأة مجنونة ... ثم انتقل جنونها إلى ابنها الصغير الذى جاء الآن ليرد

الينا الإنتقام . ليست روحى وحدها التى تحاربنا . بل روحك أنت أيضاً . إن الجنون الذى اعطيتنيه حواء قد امتزج بروح إبنى وهو الان لا يعرف سوى الحقد والرغبة فى الإنتقام . إنه يحطم كل شىء فى طريقه حتى أولئك الناس الذين يتأثرون بسحره . فهو يخونهم لأنه يخدعهم ويخفى عنهم الحقيقة . حقيقته هو والسبب الأصيل لعدائه للاوليمب .

الرجل العجوز : نعم ... يجب أن يعرف الناس الحقيقة .

(يدخل الحارس إلى المسرح ممسكا بعدة دفاتر مليئة بالأتربة وقد اتسخت ثيابه) .

نفس الأشخاص والحارس

جوبيتر : (للحارس فى لهفة) ما كل هذا الذى تحمله . هل وجدت شيئا ؟

الرجل العجوز: اعثرت على القوانين التى طلبها الاله !

الحارس : نعم يامولاى . لقد عثرت عليها .

هيرا : ما هذا الذى تتحدثون عنه (للحارس) لماذا اتسخت ملابسك هكذا !؟

الحارس : إن المكتبة لم تفتح منذ زمن طويل يامولاى لذلك فهى مليئة بالأتربة .

جوبيتر : (يندفع إليه ويأخذ منه الكتب ويقلب بين صفحاتها فى قلق ولهفه . ويقف العجوز بجانبه يشترك معه بينما يخرج الحارس من المسرح) لا ... ليس هنا .

الرجل العجوز، هذه حالة خاصة يامولاى ... لا تفيدنا الان
(يقلب الصفحة) .

هيرا : ألا تفعل شيئا ينقذنا بدلا من البحث فى الكتب القديمة !

جوبيتر : (غاضبا) أليس لديك ما تودعين به الحياة سوى إثارة أعصابي وتعطيلي عن العمل ! (تخرج هيرا غاضبة من المسرح) ابحث أنت أيها العجوز، لست فى حالة من الهدوء تسمح لى بالقراءة الآن (يقلب العجوز بين الصفحات بينما يعود جوبيتر المسير فى قلق) .

الرجل العجوز اسمع يامولاى ... لقد وجدت حلا كان يتبع فى الماضى عندما ينتشر الكفر بين البشر .

جوبيتر : (يقترب منه) أقرأه لى . ماذا وجدت !

الرجل العجوز : (يقرأ) فى هذه الحالات يجب نشر الأوبئة والأمراض على نطاق واسع . أو إثارة البراكين والزلازل التى تسبب كثيرا من الدمار فهذه المشاكل تشعر الانسان

بتفاهته وضعفه تجاه العالم الذى يعيش فيه . ولذلك يضطر إلى
الرجوع إلى آلهته (يترك الكتاب) .

جوبيتر : قد يكون هذا حلا سليما لجميع ما نشكو منه .

الرجل العجوز : لقد اتبعته الآلهة فى حالات مشابهة .

جوبيتر : (يفكر) ولكن هل تعتقد أن سحر هذا الكائن سوف ينتهى لمجرد ثورة بركان أو انتشار وباء . حقيقة أن هذه الاحداث ستشغل بال اتباعه من البشر ولكنهم مسلوبو الإرادة . إن المشكلة التى تواجهنا ليست أن الناس قد كفروا بنا وانما هى وجود كائن آخر يخدعهم ويؤثر فيهم . إن البشر لم يبتعدوا عنا ولم يفقدوا الايمان بنا وإنما هم فى غيبوبة لا يدرون من أمرهم شيئا . ولن تؤدى هذه الكوارث إلا إلى زيادة حيرتهم وارتباطهم يابنى .

الرجل العجوز : نعم يامولاى ... هذه هى الحقيقة . ولكن ماذا ترانا فاعلين إن الحالة التى نواجهها الان لم يسبق أن مرت بنا من قبل لذلك فليس من المؤكد أننا سنجد حلا لها .

جوبيتر : نقب ثانية بين الاوراق لعلك تجد شيئا . (يعود

العجوز إلى الكتب بينما يفكر الاله) إنه يخفى عنهم الحقيقة ... آه لو علم الناس حقيقته . ولكن هذا ليس فى مقدورهم . إنهم لا يعرفون سوى ما يقوله هو . أن كلامه هو الحقيقة الوحيدة طالما أنه إرادة الجميع .

الرجل العجوز : ولكن يامولاى اذا فرضنا مزيدا من الصلوات على الناس فلن يكون هناك من الوقت ما يتسع لسماع صوته ورؤية عينيه .

جوبيتر : لم يعد هناك وقت لذلك فهو قد استولى على معظم المدن فعلا . لقد خرج الناس من المعابد وازدحمت بهم الطرقات واصبحوا طعما سهلا لعيونه الساحرة ... أخشى أيها العجوز أن يكون الوقت قد فات .

الرجل العجوز: (يعود إلى البحث ... ثم بعد قليل) مولاى ... هذا حل آخر عثرت عليه . ففى حالات مشابهة كان الآلهة يسمحون للناس بارتكاب بعض المحرمات دون عقاب .

من الممكن أن نسمح للبشر بشرب الخمر ومعاشرة النساء فى حرية تامـــة . نعم يامولاى .... سوف تستولى اللذة على عقولهم ولن يهتم أحد بعد ذلك باتباع عدو الالهة .

جوبتر :(يضحك فى سخرية) مالك أيها العجوز هل نسيت مايقوله لهم . إن الجنة التى يعدهم بها مليئة بهذه الحريات التى تريد منحهم إياها إنها جزء من البرنامج الذى وعدهم به . وحتى لو حققناه لهم فسيعتقدون أنه هو الذى نفذ وعده (بعد قليل) دعنا من هذه الـكتب فلن تجدينا ما يفيدنا . إن النظام الذى تسير عليه حياتنا لم يضع لنا مخرجا من هذه النهاية ... فهو مصير محتوم لن ينقذنا منه شىء.

الرجل العجوز : ولـكن . . . مولاى ...

جوبيتر : (مقاطعا) ليستعد الجميع لتوديع الحياة . أبلغ جميع سكان الأوليمب أنه ليس أمامهم سوى ساعات قليلة قبل

أن يصل ابني ويقضى على كل شيء . وسأذهب أنا لأستريح
في غرفتي بعض الوقت . (يبدو الحزن على الرجل العجوز)
لا تحزن أيها العجوز . إنه المصير المحتوم الذى لا يستطيع
أى كائن الخلاص منه . سأفكر فى القرار النهائى الذى
أعلنه وأعود بعد ذلك . (يخرج جوبيتر من المسرح) .

العجوز والحارس

الرجل العجوز : (يظل حائرا بعض الوقت ثم يذهب إلى الباب وينادى للحارس)

إذهب وأخبر الجميع بأن النهاية قد قربت وليس هناك مفر..

ليحضر الجميع لسماع قرار جوبيتر .

الحارس : أصحيح ما تقول . . . ألم يستطيع جوبيتر القضاء على إبنه الساحر ؟

الرجل العجوز : ليس هناك من مفر .

الحارس : ولكن ما هو مصيرنا . . هل سنموت نحن أيضا مع الاله ! هل سيقتلنا جميعا ؟

الرجل العجوز : نحن خدام الالهة . ولم يكن خلودنا إلا نتيجة

لارتباطنا بهم . أتعتقد أنه بعد موت الالهة سيكون هناك
خلود للآخرين !

الحارس : انني خائف ... ماذا سأفعل بعد الموت !

الرجل العجوز : اطمئن فلن تفعل شيئا . إن الموت نهاية لكل
فعل . الاتدرى أن الموت هو القاعدة وكنا نحن استثناء
منها . كل البشر يموتون وهم يعلمون منذ ولادتهم أن الموت
نهاية لهم . ومع ذلك لم يكن أحدهم خائفا مثلك الأن .

الحارس : نعم إن البشر لا يخافون الموت لأنهم يؤمنون
بالآلهة وبأن هناك حياة أخرى خالده لأرواحهم فى الأوليمب...
أما نحن فنموت وتموت معنا الآلهة إن الحلم الذى يجعل فى
فى مقدور الإنسان أن يستمتع بالموت أحيانا لم نعد نملكه
الآن . فنحن نعيش فى الجنة منذ الأزل والموت هو الذى
سيخرجنا منها . . ولاندرى إلى أى مصير .

الرجل العجوز : اذهب . اذهب وأخبر الجميع فسيعود جوبيتر

بعد قليل (يخرج الحارس) أما أنا فليس لدى ما أفعله .

كنت كل يوم أؤدى نفس الفروض والأعمال كما أؤديها فى اليوم السابق . ولم تكن حياتى تسمح بأن يكون لى حلم أبغى تحقيقه أو أمنية لا أقدر عليها . . . وهكذا فلم يعد لهذه الساعات أى قيمة بالنسبة لى .

المشهد الخامس

« تدخل هيرا والخادمة ثم الحارس
وقد بدى الذعر فى وجوه الجميع »

الرجل العجوز وهيرا والحارس والخادمة وجوبيتر

هيرا : أصحيح مايقوله هذا الرجل . . . هل انتهى كل شىء ؟ ألم يستطع جوبيتر أن يقضى على خطيئة ؟

الرجل العجوز : لم نعثر على أى قانون يعالج هذه الحالة يامولاتى .

هيرا : وأين هو الان . إنه المسئول عن موتنا جميعاً .

الرجل العجوز : لقد ذهب ليستريح قليلا فى غرفته وسيعود إلينا بعد قليل ليخبرنا بالقرار الأخير .

هيرا : أين قوة الآلهة وجبروتها . أين الأبد الذى كنا نعيش فيه . لقد فقدنا كل شىء مرة واحدة : وكان هو السبب وراح جميع البشر ضحية خطيئة الاله . لقد أصبح الناس فريسة طيعة لإبن جوبيتر .

الرجل العجوز : إن موتنالم يعد منه مفر الان... ولكن مايشغلنى حقا هو استمرار هذا الرعب يتحكم فى مصير الناس (يدخل جوبيتر إلى المسرح يبدو عليه الجد والثقة بالنفس)

هيرا : ماذا قررت . هل وجدت مخرجا أخيراً لنا ؟

الرجل العجوز : نحن على استمداد أيها الإله العظيم لتنفيذ كل ما تأمر به وجميع الالهة فى انتظار ما ستعلنه الآن .

جوبيتر : إسمع أيها العجوز .. اسمعى ياهيرا ..ليسمع الجميع .. لقد فكرت طويلا واعتقد أن الآلهة لا يزال في مقدورها أن تمنح شيئا للبشر .

(يحاول العجوز الكلام ولكن جوبيتر يشير إليه بالسكوت)

ليس هناك أمامنا سوى طريق واحد للقضاء على عدونا . إنه ابنى وأعتقد أننى مسئول عنه على الأقل لهذا السبب... وليست مسئوليتى أمام الآلهة . ولكنها أمام البشر . لقد ظل الناس يدعون للآلهه طوال ملايين السنين ويقدمون من القرابين ما هم فى أشد الحاجة إليه كى تغفر لهم خطاياهم وتقدم لهم

تعويضا عنها . وهاهوذا الوقت قدحان كى نرد الدين كاملا .. إنها الفرصة الأخيرة .

الرجل العجوز : ماذا تقصد يامولاى !

جوبيتر : لن يقضى على ابنى سوى طريقة واحدة وهى أن يتخلى جميع الآلهة عن حقوقهم إلى البشر . إننا نملك حق معرفة الحقيقة وحق الخطأ ولو أمكن أن يعرف الناس الحقيقة . حقيقة ابنى . لو أمكن أن يخطىء الإنسان دون خوف من المسئولية والعقاب فلن يصبح لصوت هذا الكائن أى سحر موسيقى . لن تصبح نظرات عينه ذات تأثير على قلوبهم .. لن يمكنه الاستيلاء على إرادة الناس بعد ذلك .. وفجأة سيجد نفسه وحيدا . وينتهى كل ماله من تأثير على الناس وسيزول عنه الخلود .

لقد قررت أن تتنازل الالهة عن حقوقها إلى البشر كى يصبحوا هم الالهة . فلا يمكن خداعهم بعد ذلك أن الانسان القوى هو الذى يملك الحقيقة والحرية وحينئذ ستعود للجميع ارادتهم ويصبح كل مسئولا عن نفسه .

إذا كانت آلهة الأوليمب قد أصبحت عاجزة عن حماية نفسها فلتمنح حقوقها للبشر كى تحميها إلى الأبد . (يخاطب العجوز) عليك بابلاغ ذلك إلى جميع الآلهة . (يخرج العجوز من المسرح) .

هيرا : ولكن ماذا سيكون من أمرنا نحن ... ماذا سيحدث لنا ! !

جوبيتر : سنموت يازوجتى الأبدية . . . لكنه سيموت معنا .

(ستار)

* * *

الغلاف بريشة الفنان

عبد المنعم كرار



أحمد عثمان

- ليسانس حقوق جامعة عين شمس
- محرر بدار أخبار اليوم
- من مواليد ١٩٣٤
- راقص باليه بفرقة رضا للفنون الشعبية
- يعتبر نفسه من تلاميذ المدرسة الوجودية ا[illegible]
وخاصة البير كامو وجان بول سارتر

دار الهنا للطباعة ت : ٨١١١٢٧